يَـوْمِـيَّـات : أبـي أنـــس الـشّـامِـيِّ ← أكـثـرُ عُـلـماءِ الـمَـديـنـةِ يُـجِـيـزون تـحْـريـق الـحُـصُـونِ والـمَـراكب عـلى أهـلِـها ، فـمُـنِـعَ الـتّـحْـريـقُ لـشخْـصٍ بِـعَـيْـنهِ ، وأمّـا الـتـحْـرِيـقُ الـعـامّ فـلا بَـأسَ بـهِ • قـالَ ابـنُ قـدامَـة فـي **الـمُـغــنِـي** : " **يُـكـرَهُ نَـقــلُ رُؤوسِ الـمُـشـركـيـنَ من بـلـدٍ إلى بـلـدٍ والـتـمْـثِـيـلِ بـقـتـلاهُـمْ وتَـعْـذيـبِهـمْ** " ؛ إذا كـان فـي الـتّـمـثـيـلِ كـبْـتٌ وغـيْـظ لـلـمُـشـرِكـيـن وفــراغ قـلـــب لـلـمُـسـلِـمـيـن فـلا بأسَ بذلـك . **تـرى الـرّجُـلَ الـنّحِـيـلَ فـتَـزدَرِيهِ وفـي أثـــوابـهِ أسَــدٌ هَــصـورُ**
سارتْ مُـشَـرِّقـة فـسِـرْتُ مُغـرِّباً شَـتّـانَ بَـيْـنَ مُشَـرِّقٍ ومُغَـرِّب إنّ الـهِـلالَ إذا رأيْـــتَ بُـــدُوَّهُ أيْـقَـنـتَ أن سَـيَـكـونُ بَـدْرا كـامِلا قـال عـبـدُ الـلـهِ بنُ المُـبـارك :
وهَـلْ أفـسَـدَ الـدّيـنَ إلا الـمُـلـوكُ وأحْـبارُ سُـوءٍ ورُهْــبـانهـا يُـخْـرجُ الحيَّ من الـمَـيِّـتِ ويُـخْـرجُ الـمَـيِّـتَ من الـحيِّ قِـيـلَ فـي تـفـسِـيـرهـا : يُـخْــرجُ الـبَــيْـضـة الـمَـيِّــتَـة مِـن الـدّجـاجــةِ ، ويُـخــرِجُ الـدّجـاجة مـن الـبَــيْـضـةِ ويُخـرجُ الـشّجـرة من الـبَـذرةِ ، ويُخْـرجُ الـبَـذرة من الـشجَـرةِ . وقـولٌ آخـرُ أسَـدّ : يُخْـرجُ الـمُـؤمن من الـكـافِـرِ ويُخـرِجُ الـكـافِـرَ من الـمُـؤمنِ • وفي حِجْـرِ فـرعَـوْن وبَـيْـن جُـدْرانِ قـصرهِ ، وعلى مائِـدةِ طعامهِ ، أنْـشأ الـلهُ كـلِـيـمَهُ مُوسى ، لِـيُـبَـيِّـن وَهـاءَ بِناءِ الـكُـفـرِ وضعْـفَ مَـكْـرِهِ . وهـذا فِـرعَـونُ قالَ : **وهـذهِ الأنهارُ تجْـري مـن تَـحْــتِـي** فـأجْــراهــا الـلـهُ مِـن فــوْقــهِ • اتّـخـذ الأعْــداءُ مَـنـارة الـمَــسْـجِــدِ (صَـوْمَـعَـتـهُ) قـاعِـدةً لـلـقـنّـاصَـةِ ، فـأفْـتَـيْـتُـهُــمْ بِجَـوازِ ضَـرْبِ مَـنارةِ الـمَـسْـجـدِ بـالـصَّـواريخِ لأنّ ذلِـك هُـو الـسَّـبِــيــلُ الـوَحِـيـدُ لـلـقـضـاءِ عَـلى خَـطـرِ الـقـنّـاصَـةِ ولأنَّ قـطـرَة دَم من مُـسـلـمٍ أغْـلى عِـنْـدَ الـلـهِ من مَـناراتِ مَـساجـدِ الـدُّنْـيا. لـمْ نجِـدْ لـلـقـنّـاصةِ حَلاّ أنجـعَ من الـقـناصِ ؛ فـالـقـنّـاصُ

دواؤهُ الـقـنّـاصُ • تـلـقّى الـصَّحابة الإسْـلامَ حـيـاةً عَـمَـلـيّة وواقِـعاً حَـيّـا ، بـيْـنـما تـلـقّى مَن بَـعْـدَهُـمُ الـعِـلـمَ والـتّـربـية دُرُوسـاً تُـتـلـقّـى ومُـتُـونـاً تُـشْـرَحُ • الـمُـتـأمِّـلُ في سِـيـرةِ الـنّـبي يَـجِـدُ أنّ شـعِـيـرة الجهادِ استحْـوذتْ على الـقِسْطِ الأكْبرِ من حَياتهِ ودَعْوتِهِ ، وأكثرُ الآياتِ والأحاديثِ في الـصَّـلاة والجِهـادِ . والـمُجاهِـدُ لـمُـباشـرتـهِ أمْـرَ الـدِّماءِ يَـحـتاجُ إلى مَـزيـدٍ من الـضَّـبْـطِ الـشّـرْعِـيِّ والـتّـهْـذيـب الـنّـفْـسِـيِّ ولـذلـك فـالـواجـبُ أن يُـقْـدِمَ إلـى سـاحِ الـجـهـادِ الـعُـلـمـاءُ لـيُـباشـروا الـتّـعْـلـيمَ والـتّـصْـويـبَ ، والـمُـجاهِـدُ أولى بالـجُـهْـدِ الـدّعَـوِيِّ مـن ذلـك الـمُـخْـلِـدِ إلـى الأرضِ ، الـنّـائـمِ فـي حُـضْـنِ زوْجَـتِـهِ • هـؤلاء الـعـمائمُ لا يُحْـسِـنـون إلا فِـقه الهـزائـمِ • إنّ تعْـطِـيـلَ الأسباب زنـدَقـة ، والاعـتِـمادَ عـلـيها شِـرْكٌ • أسـودٌ هـزابِـرَةٌ في الـحُـروب جَـبابِـرَةٌ • مَعْـرَكة الـفَـتْـحِ الـمُـبِـيـنِ الـتي انطـلـقـتْ شـرارتُـهـا ، وسَـيَـعْـظـمُ أوارُهـا ويَـمتَـدُّ لـهِـيـبُـهـا . مَـلحَـمَة بـدأتْ أصولـُها ولم تُـسْـتَـكْـمَـلْ بَـعْـدُ فُـصـولـُها • كـمْ بَـطـلٍ أغْـفـلـتْ ذِكْـرَهُ ، وما ضَـرَّهُ ألّا يَـعْـرِفـهُ عُـمَـرُ ، فـحَـسْـبُـهُ أنَّ الـلـه يَـعْـرِفُـهُ . [لـيْـسَ كُـلُّ عَـجَـلـةٍ مَـذمُـومَة ؛ **وعَـجِـلـتُ إلـيْـكَ رَبّي لِـتَـرْضى** • الـقُـذةُ : رِيـشة الـطائِـرِ • الـسِّـرْبُ : الـنَّـفْـسُ آمـنـاً في سِـرْبهِ أيْ في نَـفْـسِـهِ • وَعَـدَهُ : إذا مَـنّـاهُ بالـخَـيْـرِ ، وأوْعَـدَهُ : إذا تَـهـدَّدَهُ وأنْـذَرَهُ • الـدُّهْـقـانُ بِـضَـمِّ وكـسْـرِ الـدّالِ : الـتّـاجِـرُ • فـلانٌ ذو حَـصاةٍ : أيْ عَـقـلٍ ورأيٍ • أغَـذّ : أسْـرَع • تـلـمَّـظ : إذا تـتـبَّعَ بلـسانِهِ بَـقِـيَّـة الـطعـامِ في فـمِهِ وأخْرَجَ لِـسـانَـهُ فَـمَـسـحَ بـهِ شَـفَـتَـيْـهِ • كـعَّ : نَـكـصَ عـلـى عَــقِــبَـيْـهِ ؛ جَـبُـن • الأ تّــونُ : المَـوْقِـدُ • الـبَـرْبَـرُ: مَعْـروفُـون بالـغِـلـظـةِ • الـعَـجـاجُ : الـغُـبارُ والـدّخـانُ أيـضا • الأجَـمَة : الـشـجَـرُ الـكـثِـيـرُ الـمُـلـتَـفُّ ، جَـمْـعُـهُ آجـامٌ • وقـعـوا في حَـيْـصَ بَـيْصَ أيْ فـي ضِـيـقٍ وشِــدّةٍ • وَنَـى يَـنِـي ؛ أيْ ضَـعُــفَ وفــتُـرَ • الـرَّغَــامُ : الـتّـرابُ • الـنُـفاضَة : ما سَـقـط

من الـشّيْءِ إذا نُـفِـضَ • الوِقـرُ : الحِمْـلُ • الخُـلَّـبُ : الـسّحابُ يُومِضُ بَـرْقُـهُ حتى يُـرْجى مَطـرُهُ ثـمّ يُخْـلِـفُ ويَـتَـقـشَّـعُ ، وكـأنّهُ من الخِلابَةِ وهي الـخِـداع بالـقـوْلِ الـلّـطِـيـفِ • الـنِّـطـاسِيُّ بكـسْـرِ وفـتْـحِ الـنّـونِ : الـعَـالِـمُ • لـمْ يَـألُ جَـهْــداً : لــمْ يَـدَع جَـهْــداً ولـمْ يُـقـصِّـرْ • كـبَـتَ الـعَـدُوَّ : ردّهُ بِـغــيْـظِـهِ • مَـثّــلـتُ بالـقـتِـيـلِ إذا جَـدَعْـتُ أنْـفَـهُ وأذنَهُ ، أو شـيْـئـاً مِـن أطـرافِـهِ • سَـمِـعَ الهَـيْعَة فـطـارَ إلـيْها ، والـهَـيْـعَـة : كُـلُّ ما أفْـزَعَـك مِن صَـوتٍ أو فـاحِـشَـةٍ تُـشـاعُ • سَـلـحَ عـلـيْهِ أيْ تَـغــوَّط] .

ص 100

الجِـهـادُ : أبـو أنـس الـشّامي ← قال الـنّـبِـيُّ : ((**ما تـرَكَ قـوْمٌ الجِـهـادَ إلا عَـمّهُـمُ الـلهُ بالعـذاب وما تـركَ قـومٌ الجِـهادَ إلا ذلـوا**)) . وقـال : ((**مَـنْ رمَـى بِـسَهْـمٍ في سبِـيـلِ الـلـهِ بَـلغَ الـعَــدُوَّ أوْ لـمْ يَـبْـلـغـهُ كانـتْ لـه عِـدْلُ رَقـبـةٍ**)) ؛ كـأنـمـا أعْـتـق رَقــبَـة ، ومَـن أعْـتــق رقـبَـة أعْـتـقـهُ الـلـهُ مِـن الـنّـارِ . قـالَ أبـو هُـرَيْــرَة : " **لأنْ أرابِـط لـيْـلة في سَـبِـيـلِ الـلـهِ أحَـبّ إليَّ مِـنْ أنْ أقــومَ لـيـلة الـقــدْرِ عِـنـدَ الحَـجَـرِ الأسْـوَدِ** " . قـالَ ابـنُ تـيْـمـيـة : " **إنّ الجِـهـادَ أفـضـلُ مِـنَ الحَـجّ والـعُــمْـرَة ومِـنَ الـتّـعَـبّـدِ فـي الـمَـسْـجِـدِ الحـرامِ الـذي تَـعْــدِلُ الـصّـلاة فـيـهِ مِـئـة ألـف صـلاةٍ فـي غـيْـرهِ منَ المَـساجِـدِ** " • هـؤلاءِ يَـدْفـعُـون عَـنِ الإسلامِ وعَـن حَـرِيـمِهِـمْ ، الـنّاسُ آمِـنُـون وهُـمْ خائِـفـون قـدْ بَـذلـوا مُهَـجَ أنْـفُـسِـهِـمْ • يـكُـونُ الـجـهادُ فـرْضَ عَـيْـنٍ : إذا غُــزِيَـتْ أرْضٌ مِـن أرْض الإسْـلامِ واحْـتُـلّـتْ ، أوْ إذا اسْـتَــنْـفـرَ الإمـامُ قــومـاً بأعْـيانهـمْ [الاسْـتِـنْـفارُ : الـخُـروجُ إلى قِـتالِ الـعَـدُوِّ] ، أوْ إذا حَـضَـرْتَ الصَّـفَّ . وما عَـدا ذلِـك يـكُـونُ فـرْضَ كِـفـايةٍ • الـفِـتْـنَـة في قـولِ عامّـةِ الـمُـفَـسِّـريـن هـي : **الـشـركُ** ؛ أيْ فِـتْـنة الـمُـسْـلـمِ عَـنْ دِيـنهِ حَـتّى يَـرْتَـدّ ، فـإنّـهُ لـوْ قُـتِـلَ على

الإسْلامِ فـهَـنِـيـئـاً لـهُ الجَـنّـة • آيـة : ﴿ **لا إكـراهَ في الـديـنِ** ﴾ تـعْـنـي : بـأنّـهُ مِـن حَـقّــك أن تَـظـلَّ عَـلى الـدّيـنِ الـذي أنْـتَ عَـلـيْـهِ ، عَـلى أنْ تُــؤدِّي الـجِـزْيَـة عَــنْ يَــدٍ وأنْـتَ صاغِــرٌ • بَـعْـضُ مَـنْ يَـنْـتـسِـبُ إلى العِـلـمِ يَـزْعُـمُـون أنّ الـجـهـادَ هــو أن نُـدافِـعَ عَـنْ أنفُـسِـنـا فـقـط إذا غُـزيـنا وأنـنـا لا نُـقـاتِـلُ ؛ فـالصَّحابة خَـرجُـوا بـهَـذا الـدّيـنِ وجـابـوا الأرْضَ يحْـمِـلـون للـنّـاسِ واحِـداً مِـنْ ثـلاثٍ : الإسْـلامُ ، أوِ الجِـزْيَـة ، أوِ الـقِـتـالُ وهـذا الأمْـرُ كـلـهُ إجماعٌ • وإنْ قـالَ الأعْـداءُ للـمُـسْـلِـمِـيـن وادِعُـونا عَـلى أنْ لا نُـقـاتِـلـكُـمْ ولا تُـقـاتِـلـونا ، فـلـيْـسَ يَـنـبَغي للـمُـسْـلـمـيـن ذلِـك ، لـقـولِ الـلـهِ : ﴿ **ولا تهِـنـوا وتَـدْعـوا إلى الـسَّـلْـمِ وأنْـتُـمُ الأعْـلـوْن** ﴾ ، ولأنّ الجِـهـادَ فـرضٌ ؛ إلّا أنْ يَـكُـون لـهُـمْ شَـوْكـة شـدِيـدةٌ لا يـقْـوى عـلـيْـهِـمُ الـمُـسْـلـمـون عِـنْـد ذلِـك تـكـونُ هُـدْنة مُـؤقـتـة كـما فـعـلَ الـنّـبـيُّ في الحُـديْـبِـيـةِ • كـذلِـك لـوْ قـالـوا للـمُـسْـلـمِـيـنِ : وادِعُـونا عـلى أن نُـعْـطِـيـكـمْ في كـلِّ سَـنةٍ مـالاً مَـعْـلـومـاً لـكـنْ لا تُـجْـرُوا عـلـيـنا أحْـكـامَـكُـمْ ، فـلـيْـسَ يَـنْـبَـغي الـمُـوادَعَـة على ذلـكَ ، وإنّـما يَـنْـتـهِـي الـقِـتـالُ بِـعَـقْـدِ الـذمَّـةِ ويـكـونُ الإسْـلامُ هـو الـمُـهَـيْـمِـنُ • لـوْ أنّ بَـلـداً لـلـكـفّـارِ أذِن لـنـا بالـدّعْـوةِ وبـناءِ الـمَـساجـدِ لـوَجَـبَ عـلـيْـنا أن نُـقـاتِـلهـمْ ؛ فالـنَّاسُ لا تـنْـقـادُ إلا للـقـوَّةِ ؛ قـال حسّانُ : **دعا الـمُـصْـطـفى دَهـراً بـمَـكّـة لمْ يُـجَـبْ** ﴿ **وقـدْ لانَ مِـنْـهُ جانِـبٌ وخِـطابُ فـلـمّا دعا والـسّـيْـفُ صَـلـتٌ بِـكَـفـهِ** ﴾ **لهُ أسْلـموا واسْـتَـسْلـموا وأنابوا** فالـنّـاسُ تـعْـرِفُ الحَـقّ ولا تـقـوى على تـكـالِـيـفـهِ ، ولـيْـسَـتْ مُـسْـتعِـدّة للـتّـضْـحِـيَةِ في سَـبـيـلـهِ • صاحِـبُ الـهـوى لا يَـرْتَـدِع بـالـحُـجَّـةِ والـبُـرْهـانِ ، وإنّـمـا يَـرْتَـدِع بـالـسّـيْـفِ والـسِّـنـانِ • قـالَ تعـالـى : ﴿ **وجـاهِـدْهُـمْ بـهِ** ﴾ أيْ بـالـقـرآنِ ؛ بحُـجَـجـهِ وبَــراهِــيـنـهِ ، فــسَـمَّـى ذلـك جِـهـاداً . وقـال الـنّـبـيُّ : ((**جـاهِــدوا الـمُـشْـركــيـنَ بأمْـوالِـكُـمْ**

وأنـفـسِـكـمْ وألـسِـنـتِـكـمْ)) . وقـد سُـئِـلَ : أيُّ الـجِـهـادِ أعْـظـمُ ؟ فـقال : ((**كـلـمَة حَــقّ عِـنـدَ سُـلـطـانٍ جـائِـرٍ))** فـسَـمَّـى الـكـلِـمَـة جِـهَـاداً . وقـال : ((**مَـنْ جـاءَ مَـسْـجِـدي هــذا لـمْ يـأتِ إلا لِـخَـيْــرٍ يـتَـعَــلـمُـهُ أو يَـعْــلـمُـهُ فـهـوَ بـمَـنـزلـةِ الـمُجـاهـدِ في سَـبـيـلِ الـلـهِ))** فـسَـمَّـى طـلـبَ الـعـلـمِ جـهـاداً . وقـال : ((**مَـن خَـرجَ في طـلـب الـعِـلـمِ فـهُـوَ في سَـبِـيـلِ الـلـهِ حـتّى يَـرْجِـعَ))** . والـجِـهادُ على نوعَـيْـنِ : جِـهـادٌ بالـيـدِ والـسِّـنـانِ وجِـهـادٌ بالـحُـجَّـةِ والـبَـيـانِ . لـكِــنّ ديـن الـلـهِ لا تـتـوطـدُ دعــائِــمُـهُ فـي الأرْضِ إلا بـالـجِـهــادِ الـذي هُـو الـقِــتـالُ ، ولـذلِـك قــالَ تـعـالـى : ﴿ **وقـاتـلـوهُـمْ** ﴾ ولـمْ يَـقُـلْ ؛ وجاهِـدوهُـمْ ، لابُـدّ من السَّـيْـفِ • قـالَ الـنَّـبيّ : ((**من جَـهّــزَ غـازِيـاً في سَـبـيـلِ الـلـهِ فـقــدْ غـزا ، ومَـنْ خَـلَّـفَ غـازِيـاً فـي أهْـلِـهِ فـقـدْ غـزا))** • نحْـنُ نحْـتاجُ إلى أناسٍ يـكـونُ عَـمـلهُـمْ الـقِـيامُ على عوائـلِ الـمُـجاهِـديـنَ بـجَـمْـعِ الـمالِ لـهُـمْ .

لـمـاذا الجِـهـادُ : أبـو بَـصِـيـرٍ الـطـرْطـوسِـيّ ← إنّ إسْـلاماً بِـلا جِـهـادٍ سَـهْـلٌ أن تُـنْـتـهَـك حُـرْمَـتُـهُ ويُـذبـحَ أتـباعُـهُ ؛ فـفِـي حـالِ آثـرَتِ الـشّعــوبُ الـجِـهادَ يُـقْــتــلُ مِـنها مثـلاً عَـشْـرَةُ أنْـفُـسٍ ، وفِـي حـالِ آثـرتْ تـرْكـهُ يُـقْـتـلُ مِـنْها مِـائـة نَـفْـسٍ • قال الـنّبيُّ : ((**مَـنْ أمَّـنَ رَجُـلاً على دَمِهِ فـقَـتَـلَـهُ فـأنـا بَـريءٌ مِـنَ الـقـاتِـلِ ، وإنْ كـانَ الـمَـقـتـولُ كـافِـراً))** . وقـالَ : ((**مَنْ قـتَـلَ نفـساً مُعـاهِـدَة بغـيْـرِ حِلها ، حَـرّمَ الـلـهُ عَـلـيْـهِ الجَـنّة أنْ يَـشُـمَّ رِيـحـهـا))** • ما مِـن بَـيْـتٍ إلّا وفِـيـهِ عِـدّةُ نُـسَـخٍ مِـن الـقُـرآنِ ، ولـكِـنْ لـمّا تخَـلّى الـنّاسُ عَـنِ الحَـدِيـدِ ضَعُـفَ أثـرُ الـقُـرْآنِ في الـوُجـودِ وهـذا الـذي يُـريـدُ عُـثـمانُ بْـنُ عَـفّان من قـولـهِ : ((**إنّ الـلـهَ لـيَـزَعُ (أيْ لـيَـرْدَعُ) بالـسّـلـطـانِ**

ما لا يَـزَعُ بالـقـرْآنِ)) . وجـاءَ رَجُـلٌ إلى الـنّـبِـيِّ فـقـالَ : دُلّـني عـلى عَـمَـلٍ يَـعْـدِلُ الجهـادَ ، قـال : لا أجِـدهُ . وقـال الـنّـبِـيّ : ((**رِباطُ يَـومٍ ولـيـلةٍ خـيـرٌ منْ صِـيامِ شهْـرٍ وقِـيامهِ))** . وقـال : ((**مَنْ مات ولـمْ يَـغـز ، ولـمْ يُـحَـدِّث نـفـسَـهُ بهِ ؛ مات عـلى شـعْـبَـةٍ مِن نِـفاقٍ))** . وقـال : ((**للـشّـهـيـدِ عِـنـدَ الـلهِ سِـتّ خِـصالٍ يُـغـفـرُ لهُ في أوّلِ دَفـعَـةٍ ، ويَـرَى مَـقـعَـدهُ منَ الجَـنّةِ ، ويُجـارُ مِـنْ عـذاب الـقـبْـرِ ويَـأمَـنُ مِـن الفـزعِ الأكْـبـرِ ، ويُـوضعُ عـلى رأسِـهِ تـاجُ الـوَقـارِ ، الـياقـوتة مِـنها خـيـرٌ مِـن الـدّنـيـا ومـا فـيـهـا ، ويُـزَوَّجُ اثـنَـتـيْــنِ وسَـبْـعِــيـن زَوْجَـة مِـنَ الحُـورِ العِـيـنِ ، ويُـشَـفـعُ في سَـبْـعِــيـن مِـنْ أقـاربهِ))** [فـي أوّلِ دَفـعَـةٍ أيْ : في أوّلِ مـا يَـتـدَفّــقُ الــدّمُ مِــن جُـرْحِـهِ . يُـجـارُ أيْ : يُـحْـفـظ ويُـؤمَّـنُ . يَـأمَـنُ أيْ : يَـسْلــمُ . والـفــزع الأكْـبَـرُ : قِــيـلَ هــوَ عــذابُ الـنّـارِ ، وقِـيـل الـعَــرْضُ عـلـيْـهـا ، وقِـيـلَ ذبْــحُ الـمَــوْتِ فـيَـيْـئـسُ الـكُـفّـارُ مِـن الـتّـخَـلـصِ مِـن الـنّـارِ بالـمَــوْتِ . ويـا قـوتُ الـدّنْـيا : نَـوْعٌ من الأحْجـارِ الـكـريـمَـةِ ، لـوْنُـهُ شَـفّـافٌ ، مُـشْـرَبٌ حُـمْـرَةً أو زُرْقـة أو صُـفْــرةً ، وهـو أكـثـرُ الـمَـعـادنِ صَلابـة بـعْـدَ الـمـاسِ ، يُـسْـتـعْـمَـلُ للـزّيـنـةِ . الـحَــوْراءُ : الـشّـديـدةُ بَـيـاضِ الـعَـيْـنِ ، الـشّـديـدةُ سَـوادِهـا . والـمُـرادُ بـالـعِــيــنِ : أنـهـا تـكـونُ واسِـعَـة الـعَـيْـنِ ، وهــذا مِـنْ مَـحـاسِــنِ الـجَـمـالِ فـي الـمَـرْأةِ . وفـي الـتّـقْـيِـيـدِ بالـثـنْـتَـيْنِ والـسَّـبْـعِـيـن إشـارةٌ إلى أنّ الـمُـرادَ بـهِ الـتّـحْـديـدُ لا الـتّـكْـثِـيـرُ ويُـحْـمَـلُ عـلـى أنّ هـذا أقــلُّ مـا يُـعْــطـى ، ولا مـانِـعَ مِـن الـتّـفـضُّــلِ بـالــزّيــادةِ عـلـيْـهـا . وقــوْلـهُ : (فـي سَـبْـعِـيـن) يَـحْــتــمِــلُ أنّ الـمُـرادَ هـذا الـعَـددُ تـحْـديـداً ويَـحْــتــمِــلُ أنّ الـمُـرادَ : الـتّـكْـثِـيـرُ وأنـهُ يَـشْـفـعُ في عَــددٍ كــثِــيــرٍ مِـن أهــلـهِ ؛ فـالإحْــسـانُ إلى الأقــارب أفـضـلُ مِـنْـهُ إلـى الأجـانِــب ؛ والـعَــرَبُ تـسْــتـعْـمِــلُ مُـضاعَـفـاتِ العَـددِ

(سَبعة) ؛ للدِّلالةِ على التّكْثِيرِ ، كما في قولهِ تعالى : ﴿ **إنْ تَسْتغفِرْ لهُمْ سَبْعِين مَرَّة فلنْ يَغفِرَ اللهُ لهُمْ** ﴾] . فالجِهادُ عِبادةٌ يَظهَرُ فيها مَدى صِدقِ حُبِّ العَبْدِ لرَبِّهِ ، وبهِ تُعْرَف الرِّجالُ ، على خِلافِ أصْحاب القلوب المَريضةِ ؛ الذين يَبْحَثون عنِ الأعْذارِ والذرائعِ الكاذبةِ لكيْ يَتخلفوا عن مَواطنِ الجهادِ .

القولُ المُختارُ : حَمّودُ الشّعَيْبِيّ ← يُقالُ : بَرِئ وتبَرّأ مِن الكُفارِ إذا قطعَ الصّلة بَيْنهُ وبَيْنهُمْ فلا يُوَالِيهِمْ ولا يُحِبّهُمْ ولا يَرْكنُ إليْهِمْ ولا يَطلبُ النّصْرَة مِنهُمْ • اتفق عُلماءُ الأمةِ على تحْرِيمِ اسْتِعانةِ المُسْلِمين بالدّوْلة الكافِرةِ على دَوْلةٍ كافِرةٍ (فالاسْتِعانة بِهِمْ لا تتِمُّ إلّا بِمُوالاتِهِمْ والرّكونِ إليْهِمْ) والدّلِيلُ قولُ النّبِيِّ : ((**فإنّا لا نسْتَعِينُ بِالمُشْرِكِين على المُشرِكِين**)) . فإن كان مَنْعُ اسْتِعانةِ المُسْلِمِين بالكفارِ على الدّولةِ الكافرةِ ؛ فمِن باب أوْلى مَنْعُ الاسْتِعانةِ بهِمْ على الدّولة المُسْلِمةِ ولأن في الاسْتِعانةِ بهمْ تسْليطاً لهُمْ على المُسْلِمين ، ولا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يُسَلط كافِراً على مُسْلمٍ ؛ ﴿ **ولنْ يَجْعَلَ اللهُ للكافِرينَ على المُؤْمِنين سَبِيلا** ﴾ ؛ ومَعْلومٌ أنّ الكُفّارَ إذا مُكّنوا مِن قِتالِ المُسلمين انتقموا مِنهُمْ لِما يُضْمِرون لهُمْ من البَغضاءِ والعَداءِ . والاسْتِعانة بِهمْ سُلمٌ لهُمْ للتّدخّلِ في شئونِ المُسْلمين الخاصَّة والاطلاعِ على عَوْراتِهمْ ومَكامِنِ الضّعْفِ والقوّةِ فِيهمْ الأمْرُ الذي قدْ يَجْعلهُمْ ساداتٍ وحُكاماً يَحْتكِمُ إليْهمُ المُسْلمون . ولأنهُمْ يَعْتقِدون بأنهُ ليْسَ عليْهِمْ إثمٌ ولا خطِيئة في خِيانة المُسلِمين وأخْذِ أمْوالهِمْ .. فالمُسلمون في الأندلسِ اسْتنْصَرَ

بَعْضُهُمْ بالنّصارى على إخوانِهِمُ المُسلِمين حتّى هلكوا جَمِيعاً وزالَ سُلطانُ المُسْلمين هناك والأمْرُ للهِ من قبْلُ ومِن بَعْدُ . قالَ ابنُ حَزْمٍ في (المُحَلى) : **" وأمّا مَنْ حَمَلتهُ الحَمِيّة مِن أهْلِ الثغرِ مِن المُسْلِمين فاسْتعانَ بالمُشْركِين الحَرْبيِّين وأطلق أيْديهمْ على قتلِ مَن خالفهُ من المُسْلِمين أو على أخذِ أمْوالِهِمْ أوْ سَبْيِهمْ فإن كانتْ يَدُهُ هِيَ الغالِبَة وكان الكفارُ له كأتباعٍ فهُوَ هالِك في غايةِ الفسوقِ ولا يَكونُ بذلِك كافراً .. وإنْ كانَ حُكْمُ الكفارِ جارياً عليْهِ فهوَ بذلِك كافِرٌ .. فإنْ كانا مُتساوِيَيْنِ لا يَجْري حُكْمُ أحدِهِما على الآخرِ فما نراهُ بذلِك كافِراً** " . وقدْ أنكرَ عُمَرُ بنُ الخَطاب على أبِي مُوسى حِينما اسْتعْملَ كاتِباً نَصْرانِيًّا فقرأ : **يا أيها الذين آمنوا لا تتخِذوا اليَهودَ والنّصارى أوْلِياءَ** . وكان لِعُمَرَ بنِ الخطاب عَبْدٌ نَصْرانِيّ فقالَ لهُ : **" أسْلِمْ حَتى نسْتعِينَ بِك على بَعْضِ أمورِ المُسْلِمين فإنهُ لا يَنبَغِي لنا أنْ نسْتعِين على أمورِهِمْ بِمَن ليْسَ مِنهُمْ . فأبى ، فأعْتَقهُ وقال : اذهبْ حَيْث شِئْتَ "** ولأنّ في الاسْتعانة بهمْ مِن المَفْسَدةِ ما لا يَخْفى ؛ كتَصْديرِهِمْ في المَجالسِ ، والقِيامِ لهُمْ ، وابْتِدائهِمْ بالسَّلامِ .. والنّبيُّ نهى أن يُبْدؤوا بالسَّلامِ ، وقدْ مُنِعوا مِن تعْلِيةِ بنائهِمْ على المُسلمين فكيْفَ إذا كانوا وُلاةً على المُسْلِمين . وقال : **" لا أكرِمُهُمْ إذ أهانهُمُ اللهُ ولا أعِزّهُمْ إذ أذلهُمُ اللهُ ولا أدْنيهِمْ إذ أقصاهُمُ اللهُ** " . وقال : **" لا تسْتعْملوا اليَهودَ والنّصارى فإنّهُم**

يَسْتحِلونَ الرِّشا في دينِهِمْ " . أما اسْتِعانة المُسلمين بالكفارِ في الخِدْمةِ كالدِّلالةِ على الطريقِ واسْتِئجارِهِمْ في الخِدْمَةِ العامَّةِ البَعِيدَةِ عنِ الحَرب والقِتالِ فهذا لا بأسَ بهِ لأنهُ لا يُخْرِجُهُمْ عنِ الذّلةِ والصَّغارِ . وعُموماتُ النّصوصِ تدلُّ على مَنْعِ الاسْتِقْراضِ مِن الكفّارِ لأنهُ ذل وصَغارٌ - على الدّولةِ المُسْلِمةِ - لا يَزيدُ الكافرين إلّا عِزّةً واسْتِكباراً ؛ ولأن فيهِ رُكوناً إليْهمْ ومُوالاةً لهُمْ وخُضوعاً لِسُلطانهِمْ ؛ ولأنهُ مِن سُؤالِ النّدِّ لنِدّهِ ؛ ولأنّ الدّولة الكافِرَة لن تُقرِضَ الدّولة المُسْلمة تعاطفاً مَعها ، بل لِما ترْجوهُ مِن الحُصولِ على الفوائدِ والأرْباحِ ؛ وهو صَريحُ الرِّبا ، وإمَّا أن تشْترِط عَليْها شروطاً تسْتفيدُ مِنْها ، وقدْ تتراكمُ الدُّيونُ عليْها حتّى تعْجِزَ عَن وَفائها فيَكونُ ذلِك سُلّماً للاسْتِعْمارِ الحَقيقِيِّ أوِ المَعْنَوِيِّ وهذهِ علامة الانتِكاسِ والإفلاسِ ، وسُؤالُ الكفارِ يَكْشِفُ ضعْفَ المُسْلِمين ؛ الأمرُ الذي يُفرِحُهُمْ ، بل ويُجَرِّئهُمْ على العُدْوانِ ونَقضِ العُهودِ • أهلُ البَغيِ طائفة مِن المُسْلِمين تخْرجُ على الإمامِ الشّرْعِيِّ بتأويلٍ سائغٍ ، ولا يكونون كفّاراً بمُجَرَّدِ خُروجِهِمْ لأنّهُمْ ما خرجوا إلّا بتأويلٍ سائِغٍ ، بلْ ولا يكونون فسّاقاً عِندَ بَعْضِ العُلماءِ ؛ وممَّا اسْتدَلّ بهِ القائلون بعَدمِ تفسِيقِ أهلِ البَغيِ آية : **وإنْ طائِفتان مِن المُؤْمنينَ اقتتلوا فأصْلِحوا بَيْنهُما** ؛ فإذا كانتْ إحْدى الطائِفتيْنِ المُتحارِبَتيْنِ هيَ المُحِقة فالمَقصودُ مِن قِتالها للأخْرى دَفعُ بَغيِها لا إبادَتُها وذلِك يَتحَققُ بدونِ الاسْتِنْصارِ بالكُفّارِ • السّامِرَة واحِدُهمْ سامِرِيٌّ وهمْ قوْمٌ يتقشّفون في الطهارة أكثرَ مِن اليهودِ ، يُثبِتون نُبُوَّة موسى

وهـارون ويُـوشـعَ ويُـنْـكِـرون نُـبُـوَّة غـيـرِهِـمْ ، ويُـذكــرُ أنّـهُـمْ لـيْـسُــوا مِـن بَـنـي إسْـرائِـيـلَ الـبَـتّـة ، بَـلْ قـدِمـوا مِـن بِـلادِ الـمَـشْـرقِ ثـمَّ تـهَــوَّدوا • الـعَـنَـتُ الـمَـشـقـة ، يُـقـالُ فـلانٌ يُـعْـنِـتُ فـلانـاً أيْ يَـقـصِدُ إدْخالَ الـمَـشَـقـةِ والأذى عـلـيهِ • الجَـزيـرَةُ بُـقـعَـة من الـيـابِـسَـةِ يُـحِـيـط بهـا الـماءُ مِـن جَـمِـيـعِ جِـهـاتِـها . وجَـزيـرَةُ الـعَـرب تـكـونُ شِـبْـه جَـزيـرةٍ لأنّ الـماءَ يُـحِـيـط بهـا مِـن أغْـلـب جـهاتِـهـا لا من جَـمِـيـعِ جهـاتهـا ونُـسِـبَـتْ إلـى الـعَـرَب لأنهـا مَـقــرُّهُــمْ مُـنْـذ كـانـوا • قـال أبـو العَـلاءِ الـمَعـرِّيُّ : **الـنّـاسُ لِـلـنّـاسِ مِـن بَــدْوٍ وحـاضِـرَةٍ بَـعْـضٌ لِـبَعْـضٍ وإنْ لـمْ يَـشْـعُـروا خَـدَمُ**
126 ص

الـقِـنْـدِيـلُ : أبو سُـفـيـان الـسُّـلَـمـيّ (تُـرْكـي الـبَـنْـعَـلِـيُّ) ← يَـقـولـون بـأنّ تـرْك الـجـهـادِ هـو الـمَـصْـلحَـة الـرّاجـحـة الـيـومَ ؛ لأنّ فـي الـجـهـادِ مَـفــاسـدُ عَـظـيـمَـة كـالـقـتـلِ والـتّـدْمِـيـرِ ، ودَرْءُ الـمَـفـاسـدِ مُـقـدَّمٌ عـلى جَـلـب الـمَـصـالـحِ . وتـجاهـلَ هـؤلاءِ أنّ الـشّـريـعـة جـاءتْ بـحِـفـظ الـضَّـروريّـات الـخـمْـسِ أو الـسِّـتّ ، وعِـنـدَ تـزاحُـمِ هـذهِ الضّـروريّـاتِ تُـقـدَّمُ ضَرورة المُـحافـظـةِ على الـدِّيـنِ على الضّـرورة الـدّنْـيَـوِيّـة ؛ لأنّ ثـمَـرة الـدّيـنِ هي الـسّـعـادة الأبـديَّـة الـتي لا يُعـادِلها شيْءٌ .. ثـمَّ تـأتـي بَـعْـدهـا مَـصْـلـحـة الـنَّـفـسِ ثـمَّ الـنّـسـب ثـمّ الـعَـقـلِ ثـم الـمـالِ ، وفـي تــركِ الجهـادِ ذهـابُ الـمُـحـافـظة على ضـرورةِ الـديـنِ ، وفي الجـهـادِ الـمُـحافـظة عـلى سـائـرِ الـضّـروريّــاتِ ؛ إذ بـهِ تـقـامُ دولـة الإسْـلامِ الـتـي تُـقِــيـمُ الـعَــدلَ وتـبْـسُـط الأمْـن والأمـان ، وقـدْ سَـمَّـى الـلـهُ الجـهـادَ بـالـحـيـاةِ .
11 ص